قيمة الاشتراك
مصر
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة
الاعلانات
يتفق عليها
مع الادارة

صحيفة التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

رئيس
تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الادارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

القاهرة : ٢٧ شوال ١٣٥٣ — أول فبراير ١٩٣٥ — العدد السادس : السنة الثانية

مذكرة

مقدمة من اتحاد المعلمين الإلزاميين بالقطر المصري لحضرة صاحب المعالي وزير المعارف عن آراء المعلمين في مشروع التعليم الإلزامي وطرق إصلاحه

يا صاحب المعالي:

عندما توجهت عناية جلالة مليك البلاد لتحقيق رغبة شعبه في تعميم التعليم والقضاء على الأمية ووكل إلى المختصين في حكومته تنفيذ هذه الرغبة السامية وأخرجوه أولا المختصون مشروع التعليم الإلزامي إلى الوجود، قرنوا هذا المشروع بفكرة شطر اليوم الدراسي، وتخصيص أحد شطريه للبنات والآخر للبنين مدفوعين إلى ذلك بعاملين رئيسين تتبعهما عوامل أخرى ثانوية.

فأما أحد العاملين فهو الاقتصاد في الانفاق على هذا النوع من التعليم إذ أن المدرسة الواحدة تستطيع أن تؤدي بمعلميها ومكانها وأدواتها وأثاثها عمل مدرستين منفصلتين.

وأما العامل الثاني فربط التلاميذ بأوساطهم بتمكينهم من مساعدة ذويهم في أعمالهم منذ نعومة أظافرهم، ليشبوا غير متمردين على بيئات أهليهم ولا ناقمين على أساليب الحياة المألوفة لديهم، ولا متطلعين للوظائف والأعمال المتصلة بحياة النعيم والترف

ومن الحق أن نقرر لأصحاب الفكرة حسن مقاصدهم لا سيما وقد اقتبسوا هذا النظام عن بعض الأمم الراسخة في الحضارة.

فكرة المعلمين فى الأساسيين : ولكننا رأينا واجبا علينا أن نخوض عباب البحث فى فى موضوع التعليم بعد أن خاض فيه غيرنا من الأفراد والجماعات القريبين منه والبعيدين عنه معتمدين فيما نقرره على التجاريب التى لمسناها وشاهدناها عند تنفيذنا لهذا المشروع العظيم بادئين بمناقشة الأساسين اللذين انبنت عليهما فكرة شطار اليوم الدراسى إلى شطرين

الاقتصاد : فأما الاقتصاد فى النفقات فأنه ليس أمرا يقصد لذاته ، بل إنه من البديهيات أن الاقتصاد إذا أخل بالغرض ، كان إسرافا وإتلافا وليس يكفى أن يكون القماش رخيصا لتكبر عمل الثوب منه ، اللهم إلا إذا كان المقصود أى ثوب . والقاعدة تضطرد من الثوب يتخذه الفرد إلى المشروع الضخم تقيمه الدولة وإذن فالاقتصاد وحده ليس كافيا فى أن نجعل مشروع تعليم الشعب على نحو معين محققا للقصد فى الاتفاق ، لا سيما إذا علمنا بجانب ذلك أن أعظم ما يقيده الشعب من الضرائب التى يدفعها إنما هو الوصول لتعليم عامة أبنائه وتثقيفهم ثقافة هى طابع الشعب بين الشعوب وبها يحتل مكانته بين الأمم .

الاتصال بالبيت : وأما فكرة اتصال الأطفال ببيئاتهم فأن السن المحددة للتعليم الإلزامى تبدأ من السابعة إلى تمام الثانية عشرة ، وقانون منع تشغيل الأحداث يقضى بعدم استخدام من هم دون الثالثة عشرة ، فالأبناء والبنات فى هذه السن ليسوا فى حالة تجعلهم يزاولون صناعة أو زراعة . وإذا كان الغرض أن يكون الاتصال حقيقيا بمقدار ما تتألف نفوسهم صناعات ذويهم ، فأن ذلك سهل التحقيق بعد الفراغ من اليوم الدراسى قبيل آخر النهار فى كل يوم وفى أيام العطلات الأسبوعية وفى الإجازات السنوية . بل هو محقق بالفعل.

ذلك رأى المعلمين إجمالا فى الأساسيين اللذين انبنى عليهما جعل النهار المدرسى شطرين ولم يبق بعد ذلك من سبب فى نظرنا لإنكار هذه الفكرة إلا أمر واحد هو أن الدولة بحالتها الراهنة لا تستطيع ماليا النهوض بمشروع التعليم الإلزامى إلا على نظامه الحالى مع ما فيه من نقص .

علاج الحالة القائمة

وحينئذ نكون مضطرين أمام الأمر الواقع أن نعمل الفكرة فى اختيار أحسن الأسس لانجاح مشروعنا مادامت هناك عقبات تقف فى طريق إتمامه على الوجه الأكمل .

وأهم ما اعتور هذا التعليم من مستهل نشأته إلى اليوم من عوامل أضعفت إنتاجه يستطيع المعلمون إجماله فيما يأتى : —

الزامى بمعنى الزام : كانت أولى العقبات التى يجب اتخاذ العدة للتغلب عليها مسألة ضمان وجود التلاميذ الذين سيتعلمون، وأصحاب المشروع كانوا يعرفون أنه جديد لم يألفه جمهور الشعب بعد فسيصدف عنه الناس أو أغلبهم وعلى الأخص متى وجدوا النوع الذى ألفوه من قبل وقد وجدوه بالفعل سنوات عدة فى المدارس الأولية ذات اليوم الكامل التى تديرها وزارة المعارف ومجالس المديريات ولا زالوا يجدونه إلى الآن فى مدارس الأهالى والمدارس الأولية الحرة ومدارس البنات الأولية — وفى هذه المناسبة نوجه النظر إلى الخطورة الشديدة التى تنتج من اختلاف التعليم فى نوع واحد

ولن يستطيع الاقناع وحده أن يحول الناس عن عقيدتهم ، ولو كان الاقناع مستطيعا لما كان ثمة ضرورة لجعل هذا النوع من التعليم فى كل الأمم إلزاميا مع ما يتطلبه الالزام من إجراءات ومنفذين ـ والحكومات كلها تضطر للتلويح بسطوة القانون وتطبيقه حينا حملا لعامة الشعب على صوالحهم .

ونحن مضطرون أن نقرر أن الشعب أعرض عن هذا التعليم إعراضا شديدا ولم يقصر المعارفون فى الاقناع وبذل النصح لان كيانهم ووجودهم كانا يتطلبان ذلك . ولكن ذهبت جهودهم عبثا لم يصادفها بعض التوفيق إلا حينما ظاهرهم بعض رجال الادارة فى العام الماضى بصفة شبيهة بالرسمية .

وقد نشأ عن هذه الحالة أن كان عدد التلاميذ غير متناسب مع عدد المدارس المفتتحة كما أن المواظبين ممن التحقوا بالمدارس كان ضئيلا . لذلك كان حظ المخرجين من الثقافة هزيلا ـ والعلاج الأكبر لهذه المسألة فى نظرنا تنفيذ الالزام فى كل بلد أو جزء من بلد متى استوفت فيه أماكن الدراسة فورا .

الأماكن : وكان لابد بجانب ذلك من اتخاذ خطة مثلى لموضوع الأماكن واختيار الجهات التى تسبق غيرها فى إنشاء المدارس إذ أن الطريقة التى اتبعت من قبل أخطأها التوفيق فى كثير من الأحوال، فقد كانت بعض القرى الصغيرة تسبق غيرها فى إنشاء مدرسة بها لاعتبارات لا تتصل بالمصلحة العامة كسعى عين لتأجير منزله أو وجود مكان متبرع به وإن أعوزته الملاءمة وكذلك كان الحال فى اختيار أماكن المدارس فكثير منها كان يختار لأماكن خاصة بغض النظر عن مقدار صلاحيته ، وقد نشأ عن ذلك أن ألغيت مدارس كثيرة لأن مكانها تهدم أو ضاق عن متابعة نمو الفصول وكانت معظم الأماكن غير مستوفية الشروط الصحية وحسن المظهر فبعضها تحول عن حظائر الماشية وبعضها كان يستعمل قبلا للمحاصيل الزراعية ، وكان لذلك أثره الكبير فى سوء حالة التعليم وفى أنفس الأهلين ، وعلاج هذه

المسألة فى نظرنا لا يتطلب أكثر من التوفيق فى اختيار البلاد أولا بحيث تقدم القرى الأكثر سكاناً والأشد رغبة فى التعليم، ثم ليكن اختيار الأماكن بعد ذلك ملحوظا فيه العناية فالمستأجر منها يجب أن يكون فسيحاً صحياً والمتبرع به يجب ألا يقبل إلا إذا كان صالحاً لأن يكون أساساً لمكان ملائم تقوم الدولة بمساعدة الأهلين باستكمال نقصه وإصلاح شأنه.

وحبذا لو أمكن أن توضع سياسة ثابتة لبناء هذه المدارس بناء يكون فى إساطته وجماله واتساعه وسطوع شمسه وجودة هوائه مثلا كاملا للدور التى تتخذ مراكز لاشعاع نور المعرفة فى البلاد.

الخطط الدراسية: تأثرت الخطط الدراسية أبلغ التأثر بفكرة شطر اليوم الدراسى لأن عدد الساعات التى يدرسها التلميذ فى الأسبوع غير كافية لمواد الدراسة المختلفة من لغة عربية وحساب ومعلومات عامة وغيرها فلذلك لا يجد المدرسون متسعاً من الحصص للعناية بتعليم القراءة والكتابة فى السنتين الدراسيتين الأولى والثانية فينشأ التلاميذ ضعاف لا سيما وحصص القرآن الكريم زيدت إلى حد كبير وزاحمت المواد الأساسية المقصودة من التعليم الابتدائى مزاحمة بالغة، ولعل هذه الزيادة فى حصص القرآن الكريم وضعت تحت تأثير خاص لم تراع فيها المصلحة العامة وإنما أصاخ فيها واضعو الخطة لصيحات من يدعون المحافظة على الدين متناسين أن التعليم الابتدائى وضع لمجموع الشعب وليس بلازم أن يكون جمهور الأمة من صناع وزراع وتجار حفاظاً للقرآن الكريم وإنما يكفى هؤلاء أن يحفظوا ما تيسر منه وبالمقدار الذى يلزمهم فى شئون دينهم العامة على أن يكون هناك طائفة من الحفظة يتخصصون للقرآن الكريم حفظا وجودة تلاوة وفهم معنى. ويرى المصلحون علاج تلك الحال بابتكار وسائل لزيادة عدد الحصص الدراسية بصفة عامة فى السنتين الدراسيتين الأولى والثانية بجعلها تسيران على نظام اليوم الكامل وتخفيض عدد حصص القرآن الكريم وتوزيع ما يتوفر من هذا على دروس اللغة العربية والحساب فى السنوات الأولى والثانية والثالثة وزيادة حصص المعلومات العامة فى الفرق العليا.

أما القرآن الكريم فيجب المصلحون أن يبينوا رأيهم فى تدريسه بأيضاح حتى لا يؤول البعض رأيهم تأويلا سيئاً وهم يرون أن القرآن الكريم أهم ما تجب العناية به على أن يكون ذلك بطريقة تعميم أقسام الحفاظ وتنظيمها بحيث يكون لكل مدرسة أو مدرستين متقاربتين قسم يرتب له معلم أو أكثر يشتغل به التلاميذ الراغبون فى الحفظ بعد انتهائهم من الدراسة العادية ابتداء من السنة الثالثة.

المناهج: — لعل من المقرر أن التعليم الابتدائى يجب أن يفيد الأمة عملياً فوائد تتصل

بثروتها ومركزها المادى والادبى بين الأمم وبلادنا زراعية لم تتقدم وسائل الزراعة فيها كثيراً لذلك كان من الضرورى أن يتعلم التلاميذ عملياً فى القرى معلومات زراعية حديثة يكون لها الأثر الحسن فى تقدم الزراعة ببلادنا . كذلك ينبغى فى المناطق الصناعية أن يتعلم التلاميذ مبادىء الصناعات المتداولة فيها .

أما مناهج الدراسة النظرية فقد تغيرت عدة مرات وكان لهذا أثره فى سوء الحالة العلمية للتلاميذ والمتخرجين والحق أن آخر منهج وضع لا بأس به فى مجموعه غير أنه فى ما يتعلق بدروس الدين والمعلومات والتربية الاجتماعية فيه تكرار وفيه غموض فى كثير من موضوعاته وتكاد حصص التهذيب والتربية الاجتماعية فى بعض نقط المنهج تكون فلسفة يصعب على الأطفال فهمها . ويرى المعلمون ضرورة تبسيط المنهج فى هذه المواد تبسيطاً يقربه إلى أذهان التلاميذ ولابد فى هذه المواد نفسها أن يكون المنهج إقليمياً يوافق مقتضيات البيئة كما لابد من اختلاف منهج البنات عن البنين بحيث يعنى بصفة خاصة بتعليم البنات شئون المنزل وما يمس حياة المرأة فى البلاد .

الادارة : — قضت طبيعة التعليم الالزامى بشكله الحاضر بتوزيع الشئون الادارية فيه توزيعا كان له أسوأ الأثر فى نظامه وطالما كان تنوع الاختصاص فى الجهات الرئيسية سبباً فى تأخير إرسال الأدوات والأثاث وتعيين المعلمين اللازمين وإصلاح الأماكن ولا وسيلة لإصلاح هذه الحال إلا بتوحيد إدارة التعليم الالزامى فى إدارة عامة عليا تتبعها ادارات فرعية بالمديريات والمحافظات تسير وفق تعاليمها وفى حدود ما ترسمه من الخطط وما تصدره من قرارات .

وما دامت الدولة هى التى تقوم الآن بدفع الجانب الأكبر من نفقات التعليم الالزامى فمن السهل عمل ميزانية عامة له تنتظم كل نفقاته من موظفين وأماكن وأثاث وأدوات على أن يرتب إيراده مهما اختلفت جهاته فى هذه الميزانية — وبما أن الدولة هى التى تجبى إيراد جميع المديريات فمن الممكن ضم الجزء المخصص منها لميزانية التعليم الالزامى إلى هذه الميزانية على أن تتولى الادارة العامة المشرفة على التعليم ترتيب النفقات جميعها حسبما تتطلب الحاجة وبذلك تصلح الحال فى معظم شئون التعليم فتتحسن الأماكن وينتظم إرسال الأدوات والأثاث وتوضع قواعد ثابتة لتعيين والنقل وتنتظم كل هذه الشئون الادارية انتظاما يكون له أحسن الأثر فى التعليم .

ويؤلمنا فى هذه المناسبة أن نشير إلى أن المعلمين يلقون عنتاً من بعض الرؤساء الذين يحلو لهم دائماً أن يعاملوهم بالشدة التى لا تتفق وكرامة التعليم وتلك حال تترك فى نفوس

المعلمين أثراً سيئاً وتشعرهم بالذلة والهوان وعال أن ينتج معلم ذليل تلميذاً كريماً عزيزاً ومواطناً صالحاً . فيجدر أن أبدل هؤلاء الرؤساء شدتهم مرونة وعطفاً إذا لنظر المعلمون إلى رؤسائهم نظر الأبناء إلى آبائهم واستفادوا من إرشاداتهم — ولا يبقى المعلمون بذلك أن يقضي الرؤساء عن الهفوات فالرئيس الحكيم يستطيع أن يعلى سطوة القانون بغير حاجة إلى تحقير مرءوسيه وإذلالهم . وبذلك يسود حسن التفاهم ويتعاون الجميع على المهمة الموكولة إليهم.

الاجازات المدرسية : — سارت وزارة المعارف فى الاجازات المدرسية على سنة يعتقد المعلمون أنها أثرت فى حسن سير الدراسة وجعلت الاجازات المدرسية إقليمية على حسب موسم الزراعة وحددتها بشهرين فى كل سنة، تمنح على دفعتين. وإذا تقرر أن بلادنا زراعية فأننا نستطيع بجانب ذلك أن نقرر أنه من غير الممكن حصر المواسم الزراعية فى موسمين فالزراعة عندنا صيفية وشتوية ونيلية ولكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة موسم زرع وحصاد، وقد يكون له مواسم أخرى، فالقطن مثلا له موسم للزرع، وموسم لمقاومة دودته، وثالث لجنى المحصول، فأى موسم من هذه المواسم نؤثر ؟ أو نستوعبها جميعا وحينئذ فالمدارس فى إجازات متلاحقة دائمة . الحق أن ترتيب الاجازات بهذه الطريقة لم يؤد الغرض منه أولا ثم كان وسيلة لضياع معلومات التلاميذ، فما لاريب فيه أنه من الحسن جدا استمرار الدراسة طول العام الدراسى متتابعة دون أن تتخللها إجازات طويلة يضطر المعلمون إلى إعادة مادرسوه من المنهاج ليرتبط بما لم يدرس وفى هذا ضياع .

وإذا ماعدنا إلى الاجازة الصيفية وجدناها أنسب وأليق . فهى تكون فى نهاية العام الدراسى وهى تكون فى وقت يصعب فيه العمل على الأطفال والمعلمين لشدة الحر وهى تنتظم فى الوقت نفسه مع كثير من المواسم الزراعية ففيها حصاد المحاصيل الشتوية ودرس القمح ومقاومة دودة القطن وإرواء الأرض للذرة وتسميدها وزرعها وحسبنا بهذه مواسم يتصل فيها التلاميذ بقومهم مادمنا غير قادرين على استيعاب المواسم جميعا.

الامتحانات : — حيثما وجدت المدرسة وجد الامتحان ولكن المدارس الأزهرية يوم أوجدوها حتموا ألا يكون بها امتحان بل ينقل التلاميذ متى قضوا ستة أشهر فى فرقهم الدراسية ولقد كانت بعض المدارس تحاول عمل امتحان لتلاميذها وتحاول أن تنقل من يستحق وتبقى من لا يستحق فكان عملها هذا يعتبر ذنبا يغضب له الرؤساء، وبحسب هذه الفكرة تبدو لأول نظرة غريبة غاية الغرابة ونعتقد أنه لابد من امتحان سنوى ينجح فيه أكفاء التلاميذ ويرسب المتأخرون، كما لابد من امتحان أخير يحسن جدا لو أمكن عمل لجنة له فى كل مركز يحشد فيها تلاميذ المركز الذين فى السنة النهائية .

ونعتقد أنه من اللازم ربط التعليم الابتدائى بمراحل التعليم الأخرى ليتسنى للراغبين فى استمرار الدراسة . أن يستمروا فى دراستهم على أن يشجع النابهون من تلاميذ هذه المدارس بقبولهم فى المدارس الأخرى مجانا

الاستمرار على تثقيف الخريجين: وينبغى أن تبقى المدرسة مكانا لاشعاع نور العلم عند الخريجين وذلك بإلقاء المحاضرات فيها وتجهيزها بالكتب والمجلات الملائمة بمشاهدا الخريجون فيظلون على صلة بالثقافة وينطبع الشعب كله بطابع ثقافى يؤهله للحياة الراقية الكريمة

المعلمون: وقد أخرنا الحديث عن أنفسنا وإن كان أولى بأن يتقدم دفعا لما يتهمنا البعض عنا من أننا نعنى بما يمس أشخاصنا وتوجه اهتمامنا العادة ، ولو كابد هؤلاء ما تكابده لالتمسوا لنا العذر وأدركوا أننا نجملنا بالصبر حتى لنحس الآن بالحاجة اليه تخفيفا عن أنفس ملتاعة لطول ما أصابها من عدم العناية

وإذا عرضنا لموضوع المعلمين فأنما نوجه النظر إلى تخفيف العمل الشاق عنهم وتحسين حالهم وأخذهم بالحكمة بدلا من الشدة ومراعاة قواعد العدل فى شئونهم وترقياتهم ونقلهم

والمعلمون فى غنى عن تقرير أن صلاح التعليم مقرون بصلاح حالهم إذ كانوا هم العامل الأول والأخير فى نجاحه، وهم كذلك فى غنى عن تقرير سوء حالهم وشظف عيشهم وانقطاع بياض الأمل فى طريقهم وظلامتهم من أقدم الظلامات ، نشأت من يوم أن نشأ هذا التعليم الابتدائى وليس من المجال شرح هذه الظلامة فهم يكتفون بتوجيه النظر إليها وان فى حلها إقرارا للعدل وإصلاحا لشأن أهم مرافق الوطن

هذه مجمل الملاحظات التى يرى المعلمون أن عدم العناية بها قبلا كان له كل الأثر فى عدم إنتاج التعليم الابتدائى ومتى أمكن أن توضع موضع الاعتبار فلا يشك المعلمون أن التعليم يسير الى الأمام فى ظل حضرة صاحب الجلالة مليك البلاد وبفضل رعاية معالى الوزير الذى منح هذا التعليم الشعبى بأكرة عنايته ؟